

## فنون وادي الرافدين قبل انشاء الحكومات (6000- 4000 ق.م)

### ١. فن الفخار :

استخدم الإنسان قبل اختراع الفخار أواني لحفظ الفائض من إنتاجه للحبوب كانت تصنع من أغصان الأشجار وتطلى من الداخل بالجبس ثم لاحقاً اخذ بعضها من الطين ثم يتركها بالشمس لتجف بيد أن هذه الأواني كانت لا تقاوم ظروف الطبيعة مما جعله يهتدي الى اختراع الفخار وذلك بحرق هذه الأواني الطينية بالنار .

وقد مر تاريخ تطور الفخار بالمراحل الآتية :

### ١-١ فخاريات حسونه (٥٢٠٠-٥٠٠٠ق.م) :

يقع تل حسونة جنوب الموصل وقد سميت باسم هذا التل فخاريات هذا الطور الذي يعد من أقدم حقبة صناعة الفخار في العراق القديم وقد ميز المؤرخون صناعة الفخار في هذا الطور بمرحلتين مميزتين هما :

أ. فخاريات حسونة الأولى (القديمة) .

ب. فخاريات حسونة الثانية (النموذجية) .

## أما أهم مميزاتاها فهي :

١. عملت باستعمال اليد من طين غير نقي .
٢. فخرت بشكل بدائي ومحروقة حرقا غير جيد .
٣. تضم أواني فخارية قليلة العمق وجرار كرومية كبيرة الحجم .
٤. بعضها ملون وبعضها الآخر غير ملون .
٥. زينت الفخاريات بنوعين من الزخارف أحداها محرزة والثانية باستخدام لون واحد يكون احمر أو بني غامق .
٦. الزخارف مستوحاة من الطبيعة وهي بأشكال هندسية وبنائية كما وجدت من بعضها أشكال كسنا بل القمح بيد انها بشكل محور وبعضها زخرفت بزخارف تشبه حياكة الحصران وملونة بلون بني او اسود .
٧. إن زخارف فخاريات هذا الطور اعتمدت على الشكل المثلث كوحدة أساسية في زخرفة الأواني الفخارية فضلا عن الحزوز والخطوط بأشكالها المختلفة (منكسرة ، مستقيمة ، متموجة... الخ) .

## ٢-١ طور سامراء (٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م) :

سميت فن ربات هذا الطور باسم (فخاريات سامراء) لاكتشافها في مدينة سامراء في العراق ، وتكشف فخاريات هذا الطور عن حدوث تطور واضح في صناعة الفخار من حيث جودة العمل والتقنية المستخدمة في إنتاجه والزخارف التي استخدمت لتزيينها من حيث أصبحت مهنة لأشخاص يقومون على صناعتها (فخارين) وقد تميزت بالمميزات الآتية :

١. عملت باستخدام اليد من طينة خالية من الشوائب ممزوجة بقليل من دقائق الرمل لكي تبدو أكثر مطاوعة .
٢. مدلوكة بشكل جيد وناعمة الملمس ومطلية بطبقة من طين نقي جدا واغلبها محروقة حرقا جيدا .
٣. تمتاز بجودة صناعتها وإتقانها بشكل اكبر من فخاريات حسونة .
٤. مزينة بأشكال هندسية قوامها تقاطع خطوط عمودية مع أخرى عمودية وأخرى أفقية وأخرى مائلة .
٥. رسمت عليها أشكال حيوانية كالعقارب والطيور ورأس النور .
٦. استخدمت ألوان متعددة لم تستخدم سابقا بشكل كبير كاللون الأحمر والأبيض والبرتقالي والأصفر عوضا عن اللون الواحد الذي كان مستخدما سابقا .
٧. زينت الصحون بمشاهد طبيعية تعبر عن معتقداته الدينية .
٨. زينت بعض الأواني الفخارية بما يعرف ب (النسوة الراقصات فوزعت أربع او أكثر من أشكال النسوة على أرضية الإناء بنظام صليبي وهن يلوحن بأيديهن ويبدو إنهن يؤدين رقصة طفو لاجتذاب المطر).

## ٣-١ فخاريات حلف (٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م) :

يعاصر هذا الطور أواخر زمن فخاريات (سامراء) واستمر بعد زوال فخاريات سامراء وسميت بهذا الاسم لأنها اكتشفت في تل حلف في سوريا وانتشرت فخاريات حلف في شمال العراق حول مدينة الموصل فضلا عن شمال سوريا .  
وتمتاز فخاريات حلف بالمميزات الآتية :

١. تمثل أجمل فخاريات العراق القديم (وادي الرافدين) .
٢. معمولة من طينة نقية جدا ومغسولة ومنقاة من الشوائب بشكل جيد .

٣. مشكلة ومفخورة بشكل جيد وبعناية فائقة .
  ٤. متعددة الأنواع .
  ٥. مزينة سطوحها بأشكال حيوانية و آدمية تم تحويلها تحويرا أصبحت أشبه بالرمز .
  ٦. اغلبها ملونة بعدة ألوان ومصقولة بعناية .
  ٧. منتظمة الأشكال ومنتقنة الصنع رقيقة الجوانب وملونة بقشرة لونية رقيقة .
  ٨. تم تلوين فخاريات هذا الطور بألوان الأسود والنبني والأحمر والأصفر أما أرضياتها فقد لونت غالبا بلون احمر فاتح .
- ١-٤ فخاريات العبيد (٤٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م) :

سميت بهذا الاسم لاكتشافها في تل العبيد في جنوب العراق قرب مدينة أور وهي تمثل أقدم صناعة فخارية في جنوب العراق بيد أنها في شمال العراق فضلا عن شمال سوريا وجنوب تركيا .

وتمتاز فخاريات هذا الطور بالميزات الآتية :

١. إنها عملت من طينة نقية ممزوجة بدقائق من الرمل التبن .
٢. محروقة بدرجات حرارة عالية لذلك تظهر بلون تبني مائل للاخضرار .
٣. تتميز سطوحها بأنها مدلوكة دلكا جيدا لذلك تظهر ناعمة .
٤. تمتاز بصلابتها وانتظام أشكالها ومختلفة الأنواع .
٥. النقوش المرسومة عليها ذات لون واحد وغالبا ما يكون خطوط عريضة سوداء وبعضها حمراء فاتحة .
٦. تشمل زخارفها على زخارف هندسية متنوعة تشبه الزخارف التي ظهرت في فخاريات سامراء وفخاريات حلف .
٧. الزخارف الطبيعية قليلة الظهور في فخاريات هذا الطور .
٨. معظم الرسوم والزخارف مؤلفه من وحدات هندسية استخدمت المثلث والمربع والخطوط المتقاطعة والعمودية والحلزونية وأنصاف الدوائر .
٩. الزخارف الطبيعية على قلة ظهورها تشتمل على أشكال الضفدع والأزهار والطيور المائية .

مصادر عن المحاضرة الثانية :

١. صاحب ، زهير ، وآخر (٢٠١١) تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين ، المركز الثقافي البغدادي ، الإصدار الثاني .

**2. Breuil , H(1952) Four Hundred Centuries of Cave Arts**  
**Trans**

**. By.B.Mary E)paris .**

٣. عبد الله عبد الكريم (١٩٧٣) فنون الإنسان القديم ، بغداد .

يؤرخ المختصون الحضارة السومرية بأنها برزت في الفترة ما بين الألف الرابع ق.م وبداية الألف الثالث ق.م (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) ، وقد شهدت هذه الفترة تطوراً كبيراً في الحياة السياسية والاقتصادية ، اذ تطورت أساليب الإرواء فيها فضلاً عن تربية الحيوان ، يضاف الى ذلك تطورات حصلت في مجال الحرف اليدوية والتجارة داخلياً وخارجياً حتى وصلت العلاقات التجارية الى الهند ومصر مما يؤشر أن هذه المرحلة شهدت نمو في شتى المجالات ، وعد متطورة قياساً الى الفترات السابقة .

### \* العوارة :

تعد العمارة المبكرة في وادي الرافدين ذات شكل دائري تطور لاحقاً الى أشكال مستطيلة ، وقد شيدت المباني في هذه المرحلة بالطوب (اللين) ، الأمر الذي جعل المختصون يسمونها بحضارة الطين ، وللعمارة السومرية مميزات عديدة أهمها :

١. استخدام الطين (اللين) كمادة أساسية في البناء .
٢. شيدت مرتفعات (مصاطب) اصطناعية استخدمت لبناء البيوت (القصور) والمعابد فوقها .
٣. تم تسقيف السطوح بالقصب والبردي وسعف النخيل وجذورها .
٤. غلقت جدران المعابد والقصور بالأجر (الطابوق الأحمر المشوي) .
٥. في شمال العراق استخدمت الأحجار والأخشاب لتوفرها هناك .
٦. للمعابد التي بنيت في هذه المرحلة عدة مميزات منها :
  - أ. بنيت على مرتفع من الأرض مصطبة .
  - ب. هناك سلمان يستخدمان للصعود إليها .
  - ج. يحتوي المعبد ساحة داخلية (حوش) .
  - د. غلق المعبد بالأجر (الطابوق الأحمر) إذ أن جميع جدرانه الخارجية قد غلقت من الخارج به .
٧. شيدت البيوت غالباً بطابقين وفي أزقة ضيقة وقد فتحت في هذه الأزقة شبكة من مجاري المياه .

## \* الحج السوهري :

إن أعمال النحت عند السومريين كانت ذات طبيعة دينية خاصة النحت المجسم ، وقد عدت السلطة الدينية وتخليد انتصارات الملوك هما الحافزان اللذان اصطبغ فيها النحت السومري .

### أولاً. النحت المجسم :

إن رغبة السومريين أن يكونوا قريبين من ألهتهم جعلت الشعب السومري والأغنياء منهم على وجه الخصوص يعملون تماثيل للآلهة وضعوها في المعابد قرب الآلهة الرئيسي كندور لمواصلة العبادة ، وقد كانت هذه العقيدة السومرية السبب في الحصول على الكثير من التماثيل المصنوعة من الأحجار أو المعادن ، وتتميز المنحوتات المجسمة السومرية بعدة صفات منها :

١. انها مصنوعة من الاحجار أو المعادن .
٢. انها متشابهة من حيث اسلوب وتقنية نحتها .
٣. يغلب على التماثيل أنها في وضعية وقوف والقليل منها في وضعيات أخرى .
٤. التمثال نصفه السفلي عبارة عن كتلة من الحجر ونصفه العلوي يتم اشتغاله بكيفية تظهر التفاصيل .
٥. التماثيل وضعت أيديها على الصدر وهذه الوضعية هي ربما وضعية التعبد مثلما يشير إليها الاثاريون .
٦. التماثيل عيونها واسعة وقد عد بعضهم الى وضع أحجار كريمة في صدفيات العيون .
٧. التماثيل واقفة عارية الصدور يغطي قسمها السفلي وزرة صغيرة ربطت من وسط الجسم باحكام بحزام عريض هذا لتمثال الرجال .
٨. تماثيل النساء فيها النسوة يرتدين شالاً طويلاً ينتهي عند الأسفل بشريط أفقي من الأهداب العمودية تغطي الجسم من الأكتاف حتى مستوى القدمين ويترك الكتف الأيمن عارياً في أغلب الأحيان .

### ثانياً. مسلة العقبان (النسور) :

عثر على هذه المنحوتة في مدينة لكش ويعتقد نصب تذكاري لأحد أمراء لكش ، ان المسلة عبارة عن لوح من حجر رملي بارتفاع (١.٨٨م) وعرضها (١.٣٠م)

وسمكها (١١ اسم) تقريباً ومدورة من الناحية العليا ، واحتوت المسلة موضوعاً يخلد انتصاراً حربياً وقد نحتت من الوجهين .

### الوجه الأول :

فيه الإله (تتكر سكو) وهو مرتدياً ملابس مثل الملوك في عصر فجر التاريخ كتفه عاري ويرتدي وزرة مربوطة في الخصر بحزام برأس ذو شعر من مؤخرته ولحية طويلة وهو يمسك بيده اليسرى الأعداء مثل السمك في الشبكة وللشبكة جامع في الأعلى على شكل نسر له رأس أسد ويعتلي أسدين والإله يضرب بصولجانه الأعداء .

### الوجه الثاني :

ونحت عليه مشاهد من المعركة أحتوى الشريط العلوي على القائد وهو يسير على رأس محاربين من حملة الرماح يسرون على جثث الأعداء والقمة المحددة من المسلة ترى الأجسام وتنهش فيها العقبان (النسور) ، واحتوى الشريط السفلي على القائد وهو في عربته راجعاً من المعركة منتصراً ورجاله من ورائه ، أما الشريط الذي يليه يظهر القائد وهو يحضر حفلاً يسكب الماء المقدس فيه ويقوم بتقديم القرابين على خير جماعي يمثل المقاتلين الذين وقعوا ضحايا لحربه من جيشه في هذه المعركة .

### \* الترخام اساس ووأة :

إن الختم الاسطواني عبارة عن اسطوانة حجرية نقش على سطحها مشهد أو مجموعة مشاهد وعند تحريك هذا الختم على سطح من التراب مثلاً يترك أثراً يمثل الموضوع الذي تم نحته عليه فيلتقي من البداية الى النهاية .

الشريط الذي ترك أثره على السطح ، والختم عند السومريين على نوعين أما منبسط أو اسطواني والغالب اسطواني أما أهم مواضعه فيها :

١. مشاهد تقديم القرابين والطقوس التعبدية .
٢. المشاهد الحربية والمعارك .
٣. مشاهد الصيد .
٤. مشاهد الحيوانات الأسطورية (المركبة) .



## الذوّى بف ال عصر اساكدي

يمتد العصر الاكدي من (٢٣٧٠-٢٢٣٠ ق.م) ، وقد أخذ الاكديون عن أسلافهم السومريون كل شيء تقريباً ، بيد أنهم اهتموا بما يتعلق بالملك أكثر من أي شيء سواه ، وهكذا تجده واضحاً في العمارة كما أنهم أخذوا عنهم مقاييسهم وأوزانهم وكتاباتهم المسمارية ونظامهم العددي وما الى ذلك ..

### أوسا . العوارة اساكديت

إن الآثار المكتشفة المتعلقة بفن العمارة الاكدي تتركز في أبنية القصور وليس المعابد ، وهذا لا يعني عدم وجود معابد للإلهة وإنما قد تكون مطمورة تحت الأرض لحد الآن ، وتتميز عمارة القصور في العصر الاكدي بالاتي :

١. الابنية المتعلقة بالقصور هي السائدة مما يؤشر أن السلطة كانت للملك اكثر من المعبد .

٢. تتميز بمخطط أرضي منسجم ومنتظم ويبنى من كتل كبيرة من اللبن .

٣. أغلبها مربعة الشكل تحتل مساحة واسعة من الأرض يحيط بها سور يبلغ سمكه (١٠م) .

٤. ان جمالة القصور الاكدي تأتي من انتظام مخططاتها التي كانت تعمل قبل البناء .

٥. القصر مقر للحاكم الحربي فضلاً عن كونه حصناً حربياً ، ومن أشهر القصور قصر الحاكم الاكدي في آشور .

ثاقاً لقد ابدع الفن الاكدي في مجال النحت ، وقد فاق أسلافه السومريين ، وقد وجد النحات الاكدي في الإنسان قوة خارقة لذلك ترى تحته بمختلف الوضعيات كما أنه لهذا السبب نجده لم ينحت الالهة ، كما أن النحات الاكدي قد تطور في مجال تعامله مع الخامات فتطورت فيها مهاراته في مختلف جوانب النحت .

### ١. النحت المجسم الاكدي :

إن النحت المجسم الاكدي يتميز بعدة خصائص يمكن حصرها بالاتي :

- شهد النحت المجسم ثورة حقيقة في هذا العصر قياساً للنحت السومري .
- عملت تماثيل بقدر حجم الإنسان الطبيعي .

- نسب اجزاء المنحوت تقترب من النسب الحقيقية .
- ملابس التماثيل تسقط بشكل طيات طويلة متموجة تشبه الماء الذي تهب عليه الرياح .
- اهتمام النحات الاكدي بالليوننة ومعالجة التدوير .
- إظهار التفاصيل الدقيقة .
- شوهت أغلب التماثيل من قبل الكوتيين .
- التماثيل غالبيتها للملوك لذلك سميت التماثيل الملكية .
- هناك تماثيل معدنية (البرونز) ك رأس الملك سرجون الاكدي .

## ٢. النحت البارز :

استخدم الفنان الاكدي الحجر كمادة أساسية في أغلب منحواته وتميزت المنحوتات بالصفات الآتية :

- سطح المنحوتة صقيل .
- استخدام أسلوب النحت البارز العالي مما يتيح له الفرصة لإظهار تفاصيل الأشكال بشكل دقيق .
- المنحوتات البارزة يمكن اعتبارها سجل تصويري لمعارك الملوك .
- رتبت المشاهد بأشرطة أفقية (اخاريز) على غرار ما كانت أيام السومريين .
- تطورت صيغة ترتيب الأشكال في المشاهد حتى أصبحت الشخصيات تنظم بطريقة حرة وفي شكل مفكك يتميز بحرية حركة الأجسام .
- ومن أبرز المنحوتات البارزة هي مسلة نرام سين أو ما تسمى بمسلة النصر ، نحتت هذه المسلة بشكل نحت بارز على حجر رملي أحمر اللون ، ويبلغ ارتفاعها (٢م) وتمثل انتصار الملك نرام سين عسكرياً على القبائل الجبلية التي شن نرام سين عليها حملة ، وتتميز هذه المسلة بالسماط الآتية :

١. يمثل موضوع المسلة انتصار الملك نرام سين على القبائل الجبلية في شمال العراق .

٢. يمثل موضوع المسلة موضوعاً واحداً وقد تناوله النحات الاكدي بأسلوب واقعي أي ليس بأسلوب الأشرطة الأفقية .

٣. التأكيد على شخصية الملك وإظهاره بحجم أكبر من الآخرين .

٤. نحتت الأشخاص بالوضعيات القديمة من الناحية النقية الجذع والرأس والأرجل جانبية والعيون والجذع بشكل أمامي .

٥. شكل المسلة الخارجي على شكل جبل عالٍ يتلائم مع طبيعة المشهد المنحوت (انتصار الملك) .

٦. إظهار الأشخاص بتشريح عالي مما يؤشر أن النحات الاكدي كان على دراية كبيرة بهذا الجانب وهذا تلاحظه في العضلات في الأيدي والأرجل .

٧. إن أهمية مسلة نرام سين (مسلة النصر) تكمن في كونها أول عمل نحتي نحتت فيها الشخصيات على كامل مساحة العمل وليس باخاريز (أشرطة أفقية) مما يشكل تطوراً نوعياً في هذا الميدان .

ثالثاً ١. الترخام اساس وواقيات :

بلغ هذا الفن في العصر الاكدي أوج تطوره وقد تميز فن الأختام الاسطوانية بالاتي :

- تكوينات المشهد خالية من الحشود .
- إيجاد مساحة فارغة في الختم للكتابة .
- التكوين أصبح ذو شكل زخرفي .
- استخدام الفنان الاكدي أسلوبين في الأختام الاسطوانية :
- أ. استخدام التناظر المتوازن الذي قد يكون نقش معكوس لنقل المشهد من الجهة المقابلة .
- ب. نشر وحدات المشهد بشكل حر .
- الأشكال واضحة المعالم.

## الفنّون في العصر البابلي القديم (5991-4660 ق.م)

أصبحت بلاد بابل في هذا العصر مركزاً حضارياً في العالم القديم ، وقد أظهر فنانون هذا العصر قدرة كبيرة على الاستفادة من الموروث الفني لجميع العصور السابقة حتى استطاعوا أن يجدوا لأنفسهم أسلوباً فنياً مميزاً لهم جعل أعمالهم الفنية ذات طابع يختلف في آخر المطاف عن العصور التي سبقتهم .  
أوسا . العوارة في العصر البابلي القديم :

### ١. المعابد :

حافظ نظام العمارة على التقاليد الأساسية للعمارة الدينية للعصور السابقة ، بيد أن هذه المعابد قد اختلفت بصغر حجمها قياساً لمعابد العصور السابقة ، وتميزت بالاتي :

- أ. محاطة بسور خارجي مستطيل الشكل غالباً .
- ب. تتجه أضلاعه نحو الجهات الأربع في أغلب الأحيان .
- ج. تترين عدد من الطلعات والدخلات .
- د. تتألف من ساحة مكشوفة يحيط بها من جوانبها الأربع صف من الغرف .
- هـ. تنتمي معابد هذا العصر الى ذات الأسلوب الذي شيّدت فيه معابد عصر الانبعاث (نظام المعابد ذات المحور الصحيح المستقيم) .
- و. من أشهر معابد هذا العصر معبد (عشتار كيتيوم) في ديالى .

### ٢. القصور :

عمد حكام المدن في هذا العصر الى التسابق في بناء القصور ، ومن أشهر القصور هو قصر الملك (زمري - لم) المعاصر لحمورابي ، وقد أخذناه كمثال للقصور نظراً لعدم العثور على قصر حمورابي لحد الآن ، تتميز القصور في هذا العصر بالاتي :

- أ. تغطي مساحة واسعة يحيط بها جدران سميقة .
- ب. تتخلل الجدران أبراج دفاعية تستخدم للدفاع عن من في القصر .
- ج. مخططة بانتظام .
- د. يوجد معبد داخل القصر غالباً .
- هـ. الأرضيات رصفت بالطابوق الفرشي وتزين ساحاتها وغرفها بالرسوم الجدارية .

و. الاهتمام بالشكل الخارجي للقصر من الناحية الجمالية فضلاً عن تبليط الأرضيات وتزيين الجدران بالرسوم الجدارية .

## ثاثة ١. نبي الحج :

شهد فن النحت في هذا العصر عموماً اضمحلال المواضيع الدينية التي كانت سائدة في العصور السابقة وحلت محلها مواضيع ذات مسحة دينية ملوكية من طراز خاص لم يكن الإنسان يعرفها سابقاً ، كما تم توظيف فن النحت الى جوانب إنسانية مثل استلام الملوك للشرائع من الإلهة ، كما شهد تنوع مواد الخام التي استخدمت في فن النحت واختفت تقاليد سومر وأكد في النحت في هذا العصر تماماً وأصبح هناك أسلوب أو طابع مميز للنحت في هذا العصر .

### ١. النحت المجسم :

تميز النحت المجسم لهذا العصر بالاتي :

- ظهور فكرة الإناء الذي ينبعث منه الماء والذي يمسك به البشر مع الآلهة في النحت والرسم كأسلوب للتعبير عن الخصب .
- مثلت الآلهة (آلهة الماء الغوار) بوضعية الوقوف ممسكة بالإناء من خلال انحناء خفيفة .
- ترتدي التماثيل خوذة كبيرة لها زوج قرون .
- ترتدي قميص شفاف بنصف أكام يغطي الصدر ورداء طويل يغطي الجسم حتى القدمين .
- وضعت أحجار ملونة داخل تجويف العين غالباً .
- هناك أعمال نحتية من البرونز .
- استخدمت في النحت المجسم أكثر من خامة في التنفيذ ، إذ لم تقتصر على الحجر فقط وإنما تعداه الى استخدام مواد أخرى .

### ٢. النحت البارز :

تميز النحت البارز في هذا العصر بالاتي :

- استخدمت في النحت البارز مواد مختلفة .
- ذات مواضيع مختلفة بيد أن أغلبها تصب في مجال استخدام الدين في تطور المجتمع المدني (مثل مسلة حمورابي) .

- عولجت مفردات النحت البارز ببراعة كبيرة مثل معالجة طيات الملابس .
- استخدام قواعد بدائية لما يعرف بـ(المنظور) (مسلة حمورابي) .
- من أشهر نماذج النحت البارز هي مسلة حمورابي .
- ثالثاً . الترخام اساس وواحدة :  
تميزت الأختام الاسطوانية بالاتي :
- عملت في أنواع مختلفة من الحجارة .
- هناك تنوع كبير في مجال تقنية الحفر وأسلوب الأشكال على سطح الختم الاسطواني .
- بعضها منحوت بعناية فائقة وبعضها الآخر ليس كذلك .
- الميل الى استخدام الأسلوب الزخرفي في ملء الفراغات .
- مواضيعها ذات علاقة قوية بمواضيع الأختام في العصرين السومري والاكدي .
- ظهور مواضيع صراع الأبطال العراة مع الكائنات المتوحشة رغم كونه موضوعاً سومرياً وأكدياً إلا أن النحات البابلي القديم عمد الى إظهار كائنات متوحشة جديدة مثل الكائنات الأسطورية المجنحة .